حرب أكتوبر 73 :

وفي الوقت الذي كانت طائراتنا تتحرك بالضربة الجوية الأولى إلى مواقع العدو في سيناء ، والمدفعية المصرية تصب نيرانها في مرحلة التمهيد النيراني للمعركة ، كانت قواتنا البحرية تقوم بعملها على أكمل وجه

حيث قامت البحرية المصرية بإغلاق مضيق باب المندب في حصار بحري ليس له مثيل لتحقيق ما يسميه الخبراء العسكريون بالخنق الاستراتيجي للعدو ، كما فرضت قواتنا البحرية على إسرائيل حصارًا شديدًا من جهة البحر المتوسط

وإلى جانب هذا الدور الدفاعي قامت بواجبات هجومية محددة ، حيث كانت مدمراتنا المصرية الرابضة أمام الساحل الشمالي لسيناء شرقي بورسعيد لتقصف مدفعيتها مواقع العدو وأهدافه القريبة من هذه السواحل ، وبذلك تقوم بتدعيم الجناح الأيسر للقوات البرية المصرية ، كما وجَّهت ضربات أخرى لأهداف إسرائيلية على الشاطئ الشرقي لخليج السويس من خلال البجر الأحمر ، وقد مهدت الشرارة الأولى للقوات البحرية عن طريق التمهيد النيراني معاونة الجيش الثاني الميداني على البحر المتوسط والجيش الثالث الميداني على البحر الأحمر ، وخاصة المناطق البعيدة عن مدى نيران المدفعية البرية المصرية مع حماية الأجناب ضد تدخل العدو البحري الإسرائيلي ..

وفي أول أيام القتال

اشتركت القوات البحرية المصرية بجميع تشكيلاتها من مدمرات ، وغواصات ، ومدفعية ساحلية ، ولنشات طوربيد ، ولنشات صواريخ ، وقوات الصاعقة البحرية ، وقوات الضفادع البشرية في مجال العمليات الهجومية ، وبلغت عدد الوحدات البحرية المشاركة في مهام اليوم الأول القتالية نحو 50 وحدة بحرية بخلاف وحدات تأمين القواعد البحرية ، وقامت لنشات الصواريخ والمدفعية الساحلية المصرية بتوجيه قصفات بالصواريخ إلى مناطق شرق "بورفؤاد" و"رمانة" و"رأس برم" ، وقامت المدفعية الساحلية بمعاونة قوات الجيش المصري بقطاع بورسعيد ، وقامت بحماية الجناح الأيسر لقوات الجيش الثاني الميداني .

وفي البحر الأحمر قصفت البوارج المصرية "شرم الشيخ" بجميع أنواع الصواريخ ، كما قام رجال الصاعقة البحرية المصريين في خليج السويس بمهاجمة منطقة "أبودربة" على الساحل الشرقي لخليج السويس ، وهاجمت مجموعات الضفادع البشرية منطقة البترول في "بلاعيم" ودمَّرت حفارًا ضخمًا كما قصفت "رأس سدر" بالصواريخ واشتركت بالمدفعية الساحلية أثناء التمهيد بالنيران لعبور قوات الجيش الثالث الميداني ، ولم تصادف القوات البحرية المصرية مقاومة بحرية من العدو ، كما لم تؤثر محاولاته الاعتراضية بالطائرات مما يثبت تحقيق عنصر المفاجأة بصورة كبيرة وذلك أدَّى إلى تكبيد العدو خسائر فادحة في المعدات والأفراد .

في ليلة 8 أكتوبر 1973م :

نشبت معركة بحرية تعد من أبرز العمليات البحرية التي حدثت في تاريخ الحروب قاطبةً ، حيث خرج تشكيلٌ للقوات البحرية المصرية مكونًا من أربعة لنشات للصواريخ المصرية من طراز (كومار) لتأمين سواحلنا المصرية وضرب الأهداف المعادية الإسرائيلية التي تقترب منها ، وفي منتصف الليل تمامًا كشفت الرادارات المصرية عن وجود تسعة لنشات للعدو من طراز (سعر) كانت ضمن صفقة (شاربورج) المهربة التي جهَّزتها إسرائيل بصواريخ (جابرييل) التي أحاطتها إسرائيل بدعاية هائلة ، وكان التشكيل البحري الإسرائيلي معززًا بأكثر من ست طائرات هليكوبتر مزودة بالصواريخ المضاة للمدرعات .

وهنا ظهرت شجاعة المقاتل المصري الذي أظهر تماسكًا شديدًا وقاتل ببسالة منقطعة النظير وإصرارٍ شديدٍ على تدمير العدو ..

إن الغلبة في هذه المعارك التصادمية بالصواريخ . والتي كانت تُستخدم لأول مرة في المعارك البحرية . للقائد الذي يسبق في إصدار أوامره بالإطلاق والسبق هنا في إصدار الأوامر يحسب بأجزاء الثواني ..

وفي لحظات أطلقت إحدى القطع البحرية ثلاثة صواريخ أصابت ثلاث قطع بحرية للعدو ثم أعقبها بصاروخين مصريين أصابا قطعتين أخريين للعدو ، وهكذا استطاع التشكيل المصري أن يغرق خمس سفن حربية إسرائيلية لتشتعل صفحة المياه باللهب ، وبرغم إستعانة العدو البحري بالطائرات الهليكوبتر المزودة بالصواريخ التي تُوَّجَه سلكيًا

وبرغم إصابة سفينتين حربيتين مصريتين إلا أن التشكيل المصري واصل القتال بضراوة ودخل مع هذه الطائرات في مناورة استغرقت نصف ساعة ،

واستطاعت أن تستدرجها إلى نطاق صواريخ الدفاع الجوي الذي أسقط أربعة منها ولاذ باقي التشكيل المعادي بالفرار ..

وتعد هذه المعركة البحرية من النقاط المضيئة في تاريخ قواتنا البحرية حيث لاقت الزوارق الإسرائيلية من طراز (سعر) لدغات قاتلة من اللنشات الصاروخية المصرية على غرار إغراق المدمرة الإسرائيلية "إيلات"

وترجع أهمية هذه المعركة كذلك إلى معرفة أسلوب العدو الجديد في استخدام وحداته البحرية من طراز (سعر) بمعاونة الهليكوبتر والمقاتلات

القاذفة ، واستطاعت قواتنا البحرية تكتيكاته وواجهت بنجاح صاروخه (جابرييل) الذي ملأت الدنيا دعاية له ، وقد استعانت قواتنا البحرية على غرار هذه التجربة بالقوات الجوية المصرية في عملية ليلية شاركت فيها قواتنا البحرية في ضرب لنشات العدو الصاروخية .

في ليلة 12 أكتوبر 1973م :

حاولت ثلاثة من زوارق الصواريخ الإسرائيلية في خليج السويس ترافقها مجموعة من قوارب الكوماندوز مهاجمة المواقع المصرية فتصدَّت لها المدفعية الساحلية فقصفتها بضراوة ودمَّرت أحد الزوارق والقوارب الإسرائيلية ، ثم قام تشكيل بحري مصري بمطاردة هذه الزوارق والقوارب الإسرائيلية أثناء انسحابها إلى ميناء "رأس سدر" وقصفها بالصواريخ والمدافع الساحلية ، وتمكن من تدمير باقي القطع ، ثم قام التشكيل المصري بعد ذلك بقصف منشآت الميناء .

في ليلة 15 أكتوبر 1973م :

حاول العدو الاقتراب من سواحلنا الشمالية في "أبوقير" و"رشيد" فأوقعته قواتنا البحرية في مصيدة حيث تقدَّمت إليه وحدات صغيرة من تشكيل مكون من لنشات صاروخية كانت تبدو على أنها سفن صيد التزمت بالسير بجانب الشاطئ حتى أعدَّت له كمينًا مطبقًا وعندما حاصرته تمامًا أطلقت صواريخها تجاه سفن العدو الحربية فأغرقنا له أربعة زوارق صواريخ من طراز (سعر) وفرَّت باقي قوة العدو مخلِّفة أحد زوارقها المصابة بعد أن التُقط أفراد طاقمها بواسطة الهليكوبتر على إثر تعطيل هذا الزورق ، وقد تمكن العدو البحري من قطره إلا أن قواتنا الجوية قصفته في فجر اليوم التالي فأغرقته تمامًا .

في ليلة 20 أكتوبر 1973م :

قام العدو الإسرائيلي بدفع مجموعة من وحداته البحرية الخاصة (الكوماندوز) للقيام بعمليات تخريب في البحر الأحمر ، وأثناء اقترابها من الشاطئ اشتبكت معها عناصر بحرية مصرية ومدفعية ساحلية ودمرت قاربين منها بأطقمها واستولت على أحد القوارب وأجبرت باقي القوارب على الانسحاب دون أن تتمكن من تحقيق أهدافها .

في ليلة 21 أكتوبر 1973م :

وهي الليلة التي توافق ذكرى إغراق المدمرة الإسرائيلية "إيلات" حاول العدو البحري تكثيف هجومه وقام بشن آخر هجماته البحرية على الساحل الشمالي لبورسعيد ، ودارت معركة تصادمية شرسة بين قوة العدو المهاجمة تساندها طائرات الهليكوبتر مع القطع البحرية المصرية ، وقد أسفرت هذه المعركة البحرية الكبرى عن تدمير ثلاث قطع بحرية إسرائيلية وإصابة طائرتي هليكوبتر وانسحاب باقي القوة المهاجمة شرقًا دون أن تحقق أهدافها .

لقد كانت بحق معركة هائلة غطَّت صفحة مياه البحر الأحمر بالشظايا الملتهبة ، وبلغ رجال القوات البحرية في القتال أعلى درجات الشجاعة والبسالة ، ففي هذه الليلة امتلأت السماء بتشكيلات الطيران المعادي من القاذفات المقاتلة وموجات متدفقة من طائرات الهليكوبتر المجهزة ضد السفن لتهاجم القطع البحرية المصرية ، فواجههم رجال هذه القطع البحرية المصرية بشجاعة فائقة

فما إن اقتربت إحدى طائرات الهليكوبتر منها وتأهبت لإطلاق صواريخها تجاهها حتى فاجأها أحد المقاتلين المصريين بطاقم القطعة البحرية المصرية بدفعات من رشاشه فأصابها فهوت في البحر فردد : الله أكبر .. ورد الطاقم ورائه : الله أكبر .. الله أكبر .. وقامت طائرة هليكوبتر إسرائيلية أخرى بقصف مكثف على إحدى القطع البحرية المصرية تعطل على أثره الرادار الخاص بها ، ومن المعروف أن الرادار بالنسبة للوحدة بمثابة عينها التي ترى بها ، وإذا لم تتمكن الوحدة البحرية من رؤية الأهداف المعادية لا يستطيع القائد السيطرة عليها ، وسط هذا الآتون من اللهيب الناتج عن الهجوم المكثف الذي شنته طائرات العدو صعد أحد أفراد الطاقم صاري السفينة الذي يرتفع نحو 13 مترًا وتمكن من إصلاح الهوائي ليعيد الحياة للوحدة البحرية ..

وأُصيبت وحدة بحرية أخرى غرق على أثرها نصفها الخلفي فسقط أفرادها في الماء بعد تدمير قوارب النجاة واقترب لنش من لنشات العدو مستخدمًا مدفعيته لتحقيق أكبر قدر من الخسائر بين الأفراد السابحين ، وغطت صفحة المياه الطلقات النارية المكثفة والشظايا الملتهبة ، وأُصيب عدد كبير من الأفراد فقام زملاؤهم بسحبهم سباحةً في البحر بينما كان المصابون يتوسلون إليهم ليتركوهم في الماء وينجوا هم بحياتهم ، لكن روح المشاركة والوطنية ملأت الجميع ثقةً وحماسًا

وكان بين السابحين قائد التشكيل ونائبه ، وظل الجميع يسبحون حتى أصابتهم تقلصات عضلية شديدة نتيجة لبرودة المياه إلى أن تم انتشالهم بعد عشر ساعات كاملة من السباحة ..

وقد حدث أمرٌ عجيب من تأييد الله تعالى ، كما قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ رحمه الله ـ فقد كان القمر بدرًا والرؤية واضحة تمامًا فأرسل الله تعالى سحابة كبيرة غطت القمر بأكمله وحجبت أشعته تمامًا أثناء اقتراب طائرات العدو الإسرائيلي وتأهبها لقصف وحدة القيادة للقطع البحرية المصرية المشاركة في العملية ، وهكذا أظلمت السماء وحُجبت الرؤية أمام العدو المهاجم فلم يستطع أن يكتشف مكان الوحدات البحرية المصرية .

وحاول العدو الإسرائيلي في نفس الليلة عن طريق تشكيلٍ آخر يتكون من ثلاثة زوارق من السواحل المصرية على البحر الأحمر فتصدَّت له البحرية المصرية ودمَّرت منها زورقين وانسحب الزورق الثالث قبل أن يحقق هدفه من الهجوم .

بطولات البحرية المصرية في حرب أكتوبر :

لقد قامت القوات البحرية المصرية بالاستعانة بكل ما لديها من إمكانيات وقوات لتأمين نطاقها التعبوي ليل نهار وقامت بتدمير كل المحاولات